البلكونات المتهالكة في عدن.. قنابل موقوتة

من هي الجهة المعنية بترميم البلكونات المتهالكة.. المواطن أم السلطة المحلية؟

في قلب مدينة عدن حيث تتلاقى الازقة الضيقة مع التاريخ العريق، تقف البلكونات شاهدة على حكاية من زمن مضى كانت يوما ما رموزا للأناقة والجمال تطل على البحر والسماء كجسور بين الحياة الخاصة والعامة. اما اليوم فقد اصبحت تلك البلكونات المتهالكة تحمل اثقال الزمن، تتآكل بفعل الاهمال وتتصدر مشهدا حزينا للتدهور الذي يلف المدينة. انها ليست مجرد هياكل مهترئة بل رموز صمود مدينة تحتاج الى لمسة رعاية تعيد اليها بريقها وجمالها المفقود.

ونتيجة قدمٍ العمارات في الشارع الرئيسي بالمعلا وبعض المديريات في محافظة عدن وعدم صيانتها أصبح الكثير منها معرضاً للانهيار، حيث سبق أن انهارت عدد منها خلال الفترة السابقة.

فإهمال ساكني العمارات في ترميم بلكوناتهم منذ سنوات طويلة أدى إلى تساقط الاحجار، وانتظارهم من الجهات المعنية مثل المنظمات والسلطة المحلية ومكتب الاشغال لتعمل على ترميم وإصلاح وصيانة بلكوناتهم المتهالكة بتلك المديريات ينذر بكارثة حتمية الوقوع في أي لحظة .

تحقيق / خديجة الكاف - تصوير/ ابراهيم عبدالرحمن

إهمال واستهتار بأرواح الناس

ويقول الاخ عارف عمر عبدالله احد ساكني عمارة الحياة في الشارع الرئيسي بمديرية المعلا :" انني اعاني من جاري الذي تسبب بسقوط بلكونته على بلكونتي وادى الى كارثة كبيرة بسبب اهماله واستهتاره بأرواح الناس، فقد كنت دائما اشكو اليه تسرب مياه المكيف على أرضية السقف لبلكونة شقتي وبسبب المياه المتسربة من المكيف وبشكل كبير من فترة طويلة أدى الى تهالك أرضية البلكونة وادى لسقوطها خلال فترة 15يوما منذ بدء التكسير".

ويضيف قائلا: «قام جاري بتأجير ثلاثة عمال وطلب منهم تكسير جوانب البلكونة لشقته ومن ثم البدء بخلع بلاط ارضية البلكونة».. مؤكداً على أنه لم يوفر للعمال أدوات العمل من أجل حمايتهم من السقوط مثل سقالات أو روافع لكي يقفوا عليها.

ويوضح أنه أدى سقوط البلكونة الى وفاة احد العمال الذي سقط من البلكونة الى الشارع أمام المارة، والاثنان الاخران سقطا في البلكونة وتم اسعافهما من شقتي الى مستشفى الجمهورية.

ويواصل قائلا : " قمت بتحذير جاري بعدم التكسير ولكنه لم يسمع مني، وقلت له اذا سقطت بلكونة شقتي سوف تقوم انت بترميمها وتعويضي وقد ابدى استعداده والتزامه قبل وبعد وذلك بحضور بعض الاخوة كشهود على ما اتفقنا عليه والتزم أمامهم بشكل لفظي، ويؤكد أنه مستعد أن يلتزم بالمكتوب ولكن لم يكتب شيئا".

ويشير إلى أن جاره قام بتقديم طلب للمأمور لمساعدته وصرف له المأمور مائة ألف ريال يمني .. مؤكدا أنه طلب من جاره احضار مهندسين متخصصين من مكتب الاشغال العامة فرع المعلا، ولكن تم التكسير بشكل عشوائي.

وفي ختام حديثه يقول : " أثناء سقوط بلكونة شقة جاري، تعرضت بلكونة شقتي لخسائر مادية كبيرة، كما أصيبت ابنتي بالخوف عندما رأت دماء العمال تسيل أثناء نقلهم للمستشفى، وجميع الممتلكات التي كنت أضعها في البلكونة تحطمت بشكل كامل منها صحن الستلايت، وقفص العصافير، وتكسر النوافذ الزجاجية وتقطع المجلس العربي والمشمع وخسائر اخرى».

وفاة أحد العاملين

ويقول المواطن محمد أحمد الذي انهارت بلكونة شقته: « تعرضت بلكونة شقتي في حرب ٢٠١٥م لقذيفة تسببت بشرخ عميق بداخلها، فكلما قمت بترميمها يعود وينفتح الشرخ دون جدوى، وبدأ بالفترة الأخيرة يتوسع وأصبح يشكل خطورة علينا جميعا».. مشيرا إلى أنه تلقى تحذيرا من جاره حيث قال له «اذا انهارت بلكونتك على أهل بيتي لن اسامحك وأحملك المسؤولية».

ويؤكد على أنه قام بتقديم طلب لمدير المديرية لمساعدته في ترميم البلكونة، وتم نزول مهندس من المديرية وتم تقدير تكلفة الترميم بمائة ألف ريال يمني.

ويضيف أنه اتفق مع العامل بأن يوفر له أدوات الوقوف في البلكونة اثناء التكسير ولكنه قال ليس له داع، وعندما بدأ التكسير أحضر معه عاملين وأثناء عملهم بدأت جدران البلكونة تنهار بشكل مخيف دون توقف، مما أدى إلى سقوط عامل ووفاته بينما الاثنان الباقيان تعرضا للإصابات وقمت بإسعاف العاملين، وتمت معالجتهما على حسابي الشخصي تقريبا ثلاثمائة الف ريال يمني».. موضحاً أن المأمور قام بزيارة المصابين، وقام بإعطاء توجيهاته بنزول كرين لإزالة بقايا الحجارة المتبقية من البلكونة على الشارع.

ويؤكد أنه سيقوم بدفع قيمة جميع الخسائر التي تعرضت لها شقة جاره بعد بيعه لشقته «ولكن لم يقتنع جاري، افيدوني أنا مدرس على قد حالي».

و يقول الأخ ياسر علي محمد جار المتضررين: «أنا كنت شاهداً على ما تم الاتفاق عليه بين الأخ عارف والأخ محمد حيث قام الأخ عارف بتحذير جاره ولكنه لم يكترث للأمر واستمر بالتكسير الى أن سقطت البلكونة على بلكونة شقة الاخ عارف وصارت الكارثة".. مؤكدا ان الأخ محمد أحمد قال أمامي (أي أضرار أو خسائر اتحمل المسؤولية)، وفي يوم سقوط البلكونة بشكل مفاجئ ومخيف على بلكونة شقة الاخ عارف انا كنت متواجدا وشاهدت ماحدث بعيني".

منظر العمارة أصبح مخيفا للمارة

وتحدث المهندس عبدالرحمن عبدالقادر عن العمارة التي يسكن فيها بالدور الثاني في كريتر بمديرية صيرة أن جاره قام بتكسير البلكونة وقام بتأجير عمال وطلب منهم تكسير بلكونة شقته وإخراج الحديد المسلح الذي يربط البلكونات بعضها ببعض بآلة قوية اهتزت معها العمارة ولكون الاساسات قوية لم تتأثر بلكونة شقته.

ويتابع قائلا : " العمارة اصبحت مدمرة ومتهالكة كأنها آيلة للسقوط، ومنظر العمارة اصبح مخيفا للمارة بسبب هذا الفعل السيئ بالتحطيم والتكسير برغم أن البلكونة كانت تحتاج إلى قليل من الترميم والصيانة، وقد قمت أنا بترميم بلكونتي».

وناشد مأمور مديرية صيرة ومكتب الاشغال بالمديرية والجهات المعنية والمنظمات «بالعمل على إلزام جاري بتصليح البلكونة وإعادتها كما كانت في السابق لأنه قال إنه سيبنيها من جديد ولم يقم بذلك إلى يومنا هذا».

أنقذوا أرواحنا

ويقول الاخ علي غسان، مواطن من مديرية المعلا : «سارعوا لترميم وبناء وتصليح البلكونات المتهالكة بالشوارع الرئيسية واي شارع انقاذا لأرواح الناس البريئة التي لاذنب لها.. كما أنه ذكر أنه حدثت حادثة سقوط احدى البلكونات على السيارة التي كانت تقف امام محل ميكانيكي السيارات وتحمل مسؤولية تحطم واجهة السيارة صاحب المحل.

وناشد مأمور المديرية والجهات المعنية «بالقيام بواجبها اتجاه ابناء المديرية وأن ينقذوا ارواحنا لكوننا نسكن بعمائر بلكوناتها متهالكة بشكل كبير مما يؤدي الى سقوطها باي وقت».

الأبنية القديمة المتهالكة

وتقول المواطنة رنا كمال : " يعتبر شارع مدرم أطول شارع في الجزيرة العربية عام ١٩٦٠م، وهو الشارع الشاهد على حقبة من زمن الاستعمار في عدن، هذا الأثر بات اليوم مجموعة من الأبنية القديمة المتهالكة التي عفى عليها الزمن، ابنية تكاد ان تنهار في اي وقت».

وتضيف قائلة: « البلكونات المتهالكة التي ينهار بعض منها بين الحين والآخر مسببة أضرارا على سكان العمارة سواء الشقة التي انهارت بلكونتها أو الشقق التي تليها، و هذه الأضرار لا تقتصر على البناء وحسب بل تنال البشر الذين في البلكونات أثناء انهيارها او عابري الطريق أسفل البلكونات».. مؤكدة أن المواطنين صاروا يتخوفون من العبور من تحت مثل هذه العمارات.

وتشير إلى أن ترميم الشقق هو شأن مالكيها، ولكن ما العمل في زمن التهم الغلاء كل ما يمتلكه الناس، فأغلب الناس ليس لها اموال كافية للترميم.. متمنية من السلطة المحلية بمديرية المعلا أن تسعى لترميم البلكونات الآيلة للسقوط حتى لا تزهق الأرواح.

وناشدت المنظمات التي تهتم بترميم العمارات الأثرية لكي تحافظ على طابعها القديم، وأن يتم النظر إلى الشارع الرئيسي كأنه الشارع العريق وتأخذ عملية ترميم البلكونات والشُرفات على مسؤوليتها لكونها شاهدة على حقبة زمنية مهمة من تاريخ عدن".

الترميم مسؤولية مشتركة

وتقول الأخت آسيا محمد نجيب ناشطة : « تتأثر العديد من العمارات بمرور الزمن، والتغييرات المناخية وبعض العمارات تأثرت خلال حرب 2015 حيث بدأت تظهر الشروخ والتصدعات مما يؤدي إلى سقوطها تدريجياً. وإعادة ترميم البلكونات والشرفات الآيلة للسقوط يعتمد على عدة عوامل منها أن المبنى (العمارة) قديم، حيث غالبًا ما يتم الإشراف على العمارات القديمة من قبل منظمة غير ربحية أو طرف آخر لضمان معاملة العمارات بشكل صحيح، ولا ننسى أنه من الواجب مراعاة البيئة، فمدينة عدن مدينة ساحلية مناخها مصاحب للرطوبة العالية، والتغيرات المناخية الحاصلة خلال السنوات الخمس الأخيرة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار».

وتشير إلى أن مشكلة ترميم البلكونات والشرفات المتهالكة مسؤولية مشتركة بين سكان العمارات والحكومة ممثلة في السلطة المحلية بالمديرية، وعندما تقوم الجهة المسؤولة بالترميم وتتجاهل الشروخ والتشققات في جدران البلكونة فإن ذلك يؤدي إلى سقوطها.

وتوضح أنه يجب تشكيل لجنة لحصر العمارات الآيلة للسقوط أو التي بحاجة إلى ترميم، ومتابعة تنفيذ الترميم، و إصدار قانون أو إجراء عملي لحماية العمارات المتصدّعة والمهدّدة بالسقوط، وأن تكون عمليات الترميم مستمرة وتركز على التدابير الوقائية لتجنب المشاكل الكبيرة، وتتضمن عمليات التفتيش والإصلاحات والصيانة المنتظمة لضمان سلامة العمارات السكنية وسكانها.

التفاتة:

قام مدير عام مديرية المعلا الأستاذ عبدالرحيم جاوي بأعمال إزالة البلوكانات المتهالكة في عدد من العمارات بالمديرية بعد الاتفاق مع السكان وبإشراف مهندسين من مكتب الاشغال العامة بالعاصمة عدن وتمويل كامل من السلطة المحلية في المديرية، وبعد إزالة الخطورة وفتح الطريق المغلق، وبعد الإزالة يتم إعادة الطلاء.

ويعتبر ترميم العمارات القديمة وإعادة بنائها مسؤولية مشتركة بين السكان والحكومة ممثلة في السلطة المحلية، وعندما تقوم الجهة المسؤولة عن الترميم بتجاهل الشروخ والتشققات في الجدران يؤدي إلى حدوث كوارث وخسائر بشرية ومادية كبيرة. يجب علينا جميعا أن نسعى لترميم البلكونات الآيلة للسقوط حفاظاً على سلامة ارواحنا وفرض عقوبة رادعة لمن لا يحافظ على ترميم البلكونة، ومنع تسرب مياه المكيفات على جدران البلكونات مما يؤدي إلى تهالكها.

السلطة المحلية دعت المواطنين للتعاون في عملية الترميم وتدارك ما قد يحدث من كوارث